ايام عاد بالرجل الى البيت ٠

لم يشارك كثيرا في الثورة ، لكنه ادخل الثورة الى بيتي ٠ عندما ولد ابني الاول اسماه عز الدين ، قال تيمنا بعز الدين الشهيد ٠ كان عمره ثلاث سنوات، اختي تأخذه وتشتري له الحلوى ٠ يمشي الى جانبها لابسا القمباز الابيض وعمامة الشيخ ٠ وعندما يفلت من يدها تناديه ، فيهرع الناس اليه ٠ ويسألونه، هل انت عز الدين القسام ، يقول نعم ٠ يحملونه ويقبلونه ٠

ـ انا اشتريت له هذه الثياب ، كان يلبسها ونقول له انت القسام فيقول انا القسام ونضحك ٠

« لان الف سنة في عينيك يا رب كمثل امس الذي عبر او كهزيع من الليل » ٠

كنا نسير على الرصيف في شارع هوسمان ٠ ضجة الشارع ترتفع والرذاذ الخفيف يتساقط ٠ وهو يسير وحيدا في المقدمة ، وانا وزوجتي نتبعه ٠ كان يسير بحذر ، يسرع ثم يلتفت الى الوراء ٠ يضحك بصوت مرتفع ثم يعاود المشي ٠ فجاة انعطف بنا الى اليمين وفتح بابا ٠

ـ ادخلوا ٠

ولكن هذا مخبز قلت له ٠

ـ ادخلوا ٠

دخلنا ٠ كانت رائحة الخبز تنتشر في المكان ٠ الطاولات والكراسي الخشبية شبه فارغة ٠

ـ هذا احد اجمل مطاعم باريس ٠ الطاولات صنعت من خشب الصنوبر ٠ انحنيت وشممت الطاولة ٠ فخرجت رائحة هي مزيج من رائحة الخبز ورائحة الطعام ٠ جلسنا ٠ كان يضحك ويخبر النكات ٠ جاءت المراة بالطعام فبدانا ناكل ٠ قالت زوجتي ان اشكال الخبز هنا عجيبة ٠ طبعا اجابها ٠ لن تجدي هذا الاتقان في اي مكان اخر ٠ كان الخبز مزروعا على الرفوف ، ويأخذ اشكالا مختلفة : فيل ، دجاجة ، ثور ، فتاة ٠ قالت زوجتي انها ستشتري منه وتأخذه معها ، من اجل الاولاد ٠ طبعا اجبتها ٠ كان ياكل بحذر وينظر الى الوراء نظرات خفية ٠ قال انه اعتاد على هذا النمط من الحياة ٠ قبل ان تدخل الى اي مطعم عليك ان تقرر من اي باب سوف تخرج اذا فاجاوك ٠ عليك ان تختار الباب قبل ان تختار طبق الطعام ٠ قلت انه يبالغ ٠ قال لا ٠ منذ اغتيال الهمشري وهم يريدون قتلي ٠ قلت من ؟ قال الصهاينة ٠ قلت طبعا ٠ ولكن المسالة بالغة الجدية ٠ الحذر الدائم ٠ ياتون على شكل لاعبي فوتبول او رواد مقاهي او مثقفين ٠ ويختارون من بينهم واحدا له شكل يشبه العرب ٠ القاتل يهرب بسرعة ويبقى هذا ، الذي يقوم بادخال التحقيق في متاهة ، ولن تثبت عليه التهمة على اية حال ٠ قلت من اين سنخرج اذا